محاضرات مادة علم العَروض لطلبة المرحلة الثانية
مدرسة المادة: م. رؤى عبد الأمير رحمة

بحر المتدارك

أولا : سبب التسمية :

قِيلَ سُمِّي هذا البحر بالمتدارك لأنَّ كثير من المختصين بدراسة علم العروض قديما وحديثا يقولون: إنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يثبت هذا البحر في وضـــعهِ لقواعد علم العروض، إذ وضـعَ خمسـة عشـر بحراً فقط ، ثم جاء الأخفش واسـتدركه على الخليل و أثبت تفاعيله لذلك سُمِّيَ المتدارك.

و بعضــهم يسـمّيهِ : المُحدَث ، و المُختَرَع ؛ لأنَّهُ تمَّ اسـتحداثه و اختراعه من لدُن الأخفش، و بعضــهم يسـميهِ المتَّسَـق؛ لأنَّ كل أجزائهِ على خمسـة أحرف، و بعضــهم يســميه الشــقيق لأنَّهُ أخو المتقارب، إذ كلّ منهما تتكون تفعيلته من ســبب خفيف و وتد مجموع.

ثانيا : تفعيلاته :

يتكون هذا البحر من ثمان تفعيلات وهي :

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

ثالثاً : الزحافات التي تدخل عليه :

١ – الخَبْـن : وهو حذف الثاني الساكن، أي تُحذَف الألف في (فَاْعِلُنْ) فتصير (فَعِلُنْ).

٢ – و هناك علة تجري مجرى الزّحاف – في البحر المتدارك – وهي التشعيث، والتشعيث: حذف أول أو ثاني الوتد المجموع ، أي انَّ (فَاْعِلُنْ) تصـــير (فَالُنْ) أو (فَاْعِنْ) و تُنقَلْ إلى (فَعْلُنْ).

رابعاً : أقسامه :

ينقسم هذا البحر إلى قسمين :

١- تام .

٢- مجزوء .

أولا : المتدارك التام :

ويأتي على صورة واحدة وهي :

العروض صحيحة والضرب صحيح :

أي انَّ تفعيلاته:

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

و منه قول الشاعر:

لمْ يدَعْ مَنْ مضى للَّذي قدْ غَبَرْ

لَمْ يَدَعْ / مَنْ مَضَىْ / لِلَّذِيْ / قَدْ غَبَرْ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

فضْلَ علمٍ سوى أخذِه بالأثرْ

فَضْلَ عِلْ / مِنْ سِوَىْ / أَخْذِهِيْ / بِلْأَثَرْ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

إنَّ هذه الصـــورة نادرة الوجود في الشـــعر العربي ، وإنَّ هذا المثال مصـــنوع للبرهان على صـــحة القاعدة ؛ لأن تفعيلة بحر المتدارك لم ترد في الشـــعر العربي القديم إلا على صورتين: (فَعِلُنْ) المخبونة أو (فَعْلُنْ) المشعَّثة، و في هذه الحال يسمّى (بحر الخبب)؛ لأنَّهُ إذا خُبِنَ أسرع به اللسان في النطق فأشبه خبب السير، و بعضهم يسميه (ركض الخيل) لأنَّهُ يحاكي وقع حافر الفرس على الأرض، وإنما يثبت في هذه الصـــفة ما نراه من تقطع أنغامه ، فكأن النغم يقفز من وحدة إلى وحدة ، وســـبب ذلك أنَّ (فَعِلُن) تتألف من ثلاث

حركات متتالية يليها ساكن وهو ما يسمى بالفاصلة الصغرى ، وهذا التوالي الذى يعقبهُ سكون في كل تفعيلة يسبغ على الوزن صفته الملحوظة فكأنه يقفز ، وذلك الذي جعلهم يسمونه (ركض الخيل) ، وأحياناً يحاكي ضرب الناقوس، وليس أدلّ على تعليل ذلك إلاّ قول الإمام علي (عليه السلام) في تأويل "دقَّة الناقوس" حينَ مرَّ براهب وهو يضربه فقال لجابر بن عبد الله: أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ فقال: الله و رسوله أعلم. فقال (عليه السلام) هو يقول:

حقّاً حقّاً حقّاً حقّا صدقاً صدقاً صدقاً صدقا

حَقْقَنْ / حَقْقَنْ / حَقْقَنْ / حَقْقَاْ صِدْقَنْ / صِدْقَنْ / صِدْقَنْ / صِدْقَاْ

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّث

إنَّ الدُّنيا قد غرَّتْنا و اسْتهْوَتْنا و اسْتَلْهَتْنا

إنْنَدْ / دُنْيَاْ / قَدْ غَرْ / رَتْنَاْ وَ سْتَهْ / وَتْنَاْ / وَ سْتَلْ / هَتْنَاْ

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّث

يا ابنَ الدُّنيا مَهْلاً مَهْلا زِنْ ما يأتي وَزْناً وَزْنا

يَبْنَ دْ / دُنْيَاْ / مَهْلَنْ / مَهْلَاْ زِنْ مَاْ / يَأْتِيْ / وَزْنَنْ / وَزْنَاْ

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ

مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّثة مشعَّث

وقصيدة الحُصريّ من بحر الخبب أيضاً:

يا ليلُ الصَّبُّ متى غَدُهُ أقيامُ السّاعةِ موعدُهُ

يَاْ لَيْ / لُ صْصَبْ / بُ مَتَىْ / غَدُهُوْ أَقِيَاْ / مُ سْسَاْ / عَةِ مَوْ / عِدُهُوْ

فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

مشعَّثة مشعَّثة مخبونة مخبونة مخبونة مشعَّثة مخبونة مخبون

رقـدَ السُّـمَّـارُ فـأرّقَــهُ أســفٌ للبـيـنِ يـردّدُهُ

رَقَدَ سْـ / سُمْمَاْ / رُ فَأَرْ / رَقَهُوْ أَسَفُنْ / لِلْبَيْـ / نِ يُرَدْ / دِدُهُوْ

فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

مخبونة مشعَّثة مخبونة مخبونة مخبونة مشعَّثة مخبونة مخبون

فبـكـاهُ النَّـجـمُ و رقَّ لَهُ مـمّـا يـرعـاهُ ويَـرصِـدُهُ

فَبَكَاْ / هُ نْنَجْـ / مُ وَرَقْـ / قَ لَهُوْ مِمْمَاْ / يَرْعَاْ / هُ وَيَرْ / صِدُهُوْ

فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ

مخبونة مشعَّثة مخبونة مخبونة مشعَّثة مشعَّثة مخبونة مخبونة

ثانياً : المتدارك المجزوء :

ويأتي في ثلاث صور :

الأولى : العروض صحيحة والضرب صحيح :

أي انَّ تفعيلاته :

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

مثل قول الشاعر:

قفْ على دارهم وابكيَنْ بين أطلالها والدِّمَنْ

قِفْ عَلَىْ / دَاْرِهِمْ / وَبْكِيَنْ بَيْنَ أَطْ / لَاْلِهَاْ / وَ دْدِمَنْ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ

الثانية : العروض صحيحة والضرب مذيَّل :

و التذييل: هو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع ، إذ انَّ (فَاْعِلُنْ) تصير (فَاْعِلَاْنْ).

إذ تصبح تفعيلاته:

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلَاْنْ

و منه قول الشاعر

هذهِ دارهم أقفرتْ أم كتابٌ محتْهُ الدُّهورْ

هَاْذِهِيْ / دَاْرُهُمْ / أَقْفَرَتْ أَمْ كِتَاْ / بُنْ مَحَتْـ / ـهُ دْدُهُوْرْ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلَاْنْ

مذيَّل

الثالثة : العروض صحيحة والضرب مرفَّل :

و الترفيل : وهو زيادة سـبب خفيف على ما آخره وتد مجموع ، إذ انَّ (فَاْعِلُنْ) تصـير (فَاْعِلَاْتُنْ)

فتصبح تفعيلاته:

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلَاْتُنْ

و منه قول الشاعر:

دارُ سُعْدى بشِجْر عُمانِ قد كساها البِلى المَلَوانِ

دَاْرُ سُعْـ / دَىْ بِشِجْـ / رِ عُمَاْنِيْ قَدْ كَسَاْ / هَلْبِلَلْ / مَلَوَاْنِيْ

فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَعِلَاْتُنْ فَاْعِلُنْ فَاْعِلُنْ فَعِلَاْتُنْ

مرفَّلة مخبونة مرفَّل مخبون

و العروض في هذا المثال الأصل فيها (فَاْعِلُنْ) الصحيحة و لكنها جاءت مرفَّلة لأنَّ البيت مقفّى مُصرَّع، و البيت المصرّع: هو ما غُيِّرتْ عروضه للإلحاق بضربه بزيادة أو نقص.

إذ انَّ العروض فيهِ تتبع الضرب وجوباً.